# **" وبشر المخبتين"**

بسم الله الرحمن الرحيم منزل الذكر الحكيم والهادي إلى سواء السبيل، ومبشر المخبتين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الرسول الأمين الذي بلغ الرسالة ونصح الأمة وعلى آله وصحابته أجمعين.

وبعد:

فقد وعد الله تعالى عباده الصالحين بالفوز العظيم يوم القيامة وسماهم بأسماء مختلفة، منها المؤمنون والمقسطون والمتقون والمحسنون وغيرها، وبشرهم بالجنة، ومن هذه الصفات المُبشر أهلها المخبتون، فمن هم المخبتون؟ وما السبيل لنيل درجتهم؟ وما هي أوصافهم؟

ورد وصف المخبتين في القرآن الكريم ثلاث مرات:

في سورة هود في قوله تعالى" إِنَّ اَ۬لذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ اُ۬لصَّٰلِحَٰتِ وَأَخْبَتُوٓاْ إِلَيٰ رَبِّهِمُۥٓ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ اُ۬لْجَنَّةِۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَۖ" ([[1]](#footnote-2))

فأضاف عز وجل وصف الإخبات إليه تعالى من عباده إلى وصفي الذين آمنوا وعملوا الصالحات، وجعلهم من الخالدين في الجنة.

وقال تعالى في سورة الحج " وَلِكُلِّ أُمَّةٖ جَعَلْنَا مَنسَكاٗ لِّيَذْكُرُواْ اُ۪سْمَ اَ۬للَّهِ عَلَيٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ اِ۬لَانْعَٰمِۖ فَإِلَٰهُكُمُۥٓ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞ فَلَهُۥٓ أَسْلِمُواْۖ وَبَشِّرِ اِ۬لْمُخْبِتِينَ (32) اَ۬لذِينَ إِذَا ذُكِرَ اَ۬للَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَالصَّٰبِرِينَ عَلَيٰ مَآ أَصَابَهُمْ وَالْمُقِيمِے اِ۬لصَّلَوٰةِ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَۖ"([[2]](#footnote-3))

فبعد تبشيره تعالى للمخبتين في الآية الأولى، ذكر أوصافهم في الآية الثانية.

وقال عز وجل

" وَلِيَعْلَمَ اَ۬لذِينَ أُوتُواْ اُ۬لْعِلْمَ أَنَّهُ اُ۬لْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَيُومِنُواْ بِهِۦ فَتُخْبِتَ لَهُۥ قُلُوبُهُمْۖ

وَإِنَّ اَ۬للَّهَ لَهَادِ اِ۬لذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِلَيٰ صِرَٰطٖ مُّسْتَقِيمٖۖ. "([[3]](#footnote-4))

وفي هذه الآية ذكر لموضع الإخبات وهو القلب، وهو المضغة التي إذا صلحت صلح الجسد كله.

والإخبات في اللغة من خبت: والخاء والباء والتاء أصل واحد يدل على خشوع، يقال: أخبت يخبت إخباتا إذا خشع، وأصله من الخّبْتِ، وهوالمفازة لا نبات فيها([[4]](#footnote-5))،والمفازة هي الأرض المقفرة المستوية، أو الصحراء.

وهذا المعنى اللغوي يتطابق مع المعنى القرآني الذي يدل على خشوع القلب وهو آلة الإخبات وتواضع صاحبه، وتذلله لخالقه مستسلما لحكمه راضيا بقضائه، مؤمنا بقدره لاشائبة تشوب اطمئنانه وخضوعه لرب الناس ملك الناس إله الناس. فكأن الإخبات خشوع مستمر على استواء فيه كما قال إمامنا الطبري.

أما صفات المخبتين فقد بينها تعالى في كتابه الحكيم، فقال عز وجل

" اَ۬لذِينَ إِذَا ذُكِرَ اَ۬للَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَالصَّٰبِرِينَ عَلَيٰ مَآ أَصَابَهُمْ وَالْمُقِيمِے اِ۬لصَّلَوٰةِ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَۖ"([[5]](#footnote-6))

أربع صفات من تحلى بها أدرك مرتبة المخبتين:

فأما الصفة الأولى: فهي وجل القلب إذا ذكر الله تعالى تعظيما وخشية لقوله عز وجل " اَ۬لذِينَ إِذَا ذُكِرَ اَ۬للَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ" ؛ أي أنهم دائموا الخوف والفزع من اكتساب ما يغضب الله سبحانه من الأفعال سعيا لمرضاته جل وعلا وحذرا من غضبه وسخطه، فنعتوا بإدامة الحفظ لله ليحفظهم من عقوبته ويدخلهم في رحمته، بل إنهم يسارعون في الخيرات ويخافون أن لا يقبل الله أعمالهم بأن تشوبها شائبة، فلا تطمئن قلوبهم لما قدموا من طاعات ظنا منهم أنهم مقصرون، فيقلقون من ذلك وتضطرب قلوبهم، مصداقا لقوله تعالى" والذين يوتون ما آتوا وقلوبهم وجلة".( فعَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ (الَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا أَتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ) أَهُوَ الرَّجُلُ يَزْنِي وَيَسْرِقُ وَيَشْرَبُ الْخَمْرَ، قَالَ لَا يَا بِنْتَ أَبِي بَكْرٍ ـأَ وْ لَا يَا بِنْتَ الصِّدِّيقِ ـ وَلَكِنَّهُ الرَّجُلُ يَصُومُ وَيُصَلِّي وَيَتَصَدَّقُ وَهُوَ يَخَافُ أَنْ لَا يُقْبَلَ منه ) ([[6]](#footnote-7)).

وأما الصفة الثانية: فهي الصبر على شدة القضاء لقوله تعالى " وَالصَّٰبِرِينَ عَلَيٰ مَآ أَصَابَهُمْ " مما قد يلحقهم من مصائب في أموالهم أو أنفسهم أو أهلهم أوعشيرتهم أو أمتهم، فلا يتسخط لذلك المخبتُ قلبه لربه، بل يحبس نفسه على ما يقتضيه الشرع إيمانا منه واحتسابا، وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ قال "عجبا لأمر المؤمن إن أمره كله خير وليس ذاك لأحد إلا للمؤمن، إن أصابته سراء شكر فكان خيرا له، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيرا له"([[7]](#footnote-8)).

وأما الصفة الثالثة: فهي إقامة الصلاة لقوله عز وجل " وَالْمُقِيمِے اِ۬لصَّلَوٰةِ " أي الذين يؤدون صلواتهم على أكمل صورة، كما صلاها رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ بالحرص على وقتها وإتقان وضوئها وركوعها وسجودها وأذكارها وحضور القلب وخشوعه، وتحقق مقاصدها في الحياة العامة والخاصة من استقامة وحسن خلق.

وأما الصفة الرابعة: فهي الإنفاق مما رزقهم الله تعالى لقوله عز وجل "وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ" ويشمل الرزق كل ما أنعم الله تعالى به على عباده من مال وجاه وعلم وقوة جسم ووقت وغير ذلك من عطايا الله عز وجل التي لا تعد ولا تحصى، إيمانا واحتسابا من غير مَنّ ولا أذى، فشمل الرزق بذلك كل ما تقوم به الحياة سواء كان أمرا ماديا أو معنويا، ولما كان الإنسان شديد التعلق بماله " وإنه لحب الخير لشديد" كان الابتلاء متعلقا بإنفاقه مما رزق من النعم في سبل الخير المتعددة دليلا على طاعة الله وخضوعا لأمره، وتصديقا بالحسنى.

فالمخبتون إلى ربهم موصوفون بالوجل إذا ذكر الله تعالى، فكان ذلك حصنا لهم من ارتكاب المعاصي أو الإصرار عليها إذا زلت أقدامهم، بل مجتهدون في أداء الأعمال الصالحة راجون قبولها، راضون بقضاء الله مستسلمون لحكمه، مستعينون بالصبر الجميل على كل ابتلاء، ومطمئنون بركن الصلاة مقيمون لها، متغلبون على شح أنفسهم بامتثال أمر الله تعالى بالإنفاق والبذل والعطاء طمعا في ثواب الله وخوفا من عقابه فاستحقوا بذلك البشرى من ربهم.

والحمد لله رب العالمين

1. ـ هود. 23. [↑](#footnote-ref-2)
2. ـ الحج 32ـ33. [↑](#footnote-ref-3)
3. ـ الحج 52. [↑](#footnote-ref-4)
4. ـ مقاييس اللغة لابن فارس، (خبت). [↑](#footnote-ref-5)
5. ـ الحج 33. [↑](#footnote-ref-6)
6. ـ أخرجه الإمام أحمد في مسنده، في مسند الأنصار برقم 25177. [↑](#footnote-ref-7)
7. ـ أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الزهد والرقائق، باب المؤمن أمره كله خير. [↑](#footnote-ref-8)